

ياتيك بالكيفيش ، في العاصمة والاربعين من عمره
صحفي سائح ، رئيس تحرير مجلة «الفتوا» «المغامرة»
ويؤلف المواد كذلك لاجير الجرائد الايطالية مثل «كورييه
ديلا سيريا» و«غاندزينا ديلو سبورن» . انه من هواة رياضة
اليخت ، وقد قام ببعض الرحلات البحرية بمفرده ، وطيار
طائرة شراعية ، وربان سفينة ، ومن هواة الكرايه . وتجول
في الاقوام العشرين الاخيرة في العالم باجمعه ، ولم ينزل
مطلقا في الفنادق المزودة بكل اسباب الراحة . ان وسائل
النقل التي تعود عليها هي جبل وشاحنة صغيرة قديمة وعربة
قطار من الدرجة الثانية وقارب صياد سمك .

ولعله «امر موليكانى» ، ومن اولئك الصحفيين الذين
يعترفون بالمغامرات والذين تتوغل اساليب عملهم في القدم
انه لا يهتم بوصف العواطف وبالساسة والاقتصاد ، بل
تسترعى اهتمامه المواضيع العية : الانسان ، ونظ حياته
والبيئة المحيطة به . ان بالكيفيش اكثر من مجرد مراسل
لانه لا يقتصر على تسجيل الوقائع وانما يعيشها بنفسه لكي
يعتدنا فيما بعد عنها مضيحا الى الحديث حماسه وتعنته
للمغامرات .

لقد تراس عدة بعثات علمية الى نهر الامازون والصحراء
الكبرى ، ويعرف جيدا جنوب شرق آسيا . واسب ، بصفته
اختصاصيا في مسائل البقاء قيد الحياة في الظروف الطارئة
في اوروبا في عام ١٩٨٣ «مدرسة البقاء قيد الحياة» . وهو
مؤلف العديد من كتب المغامرات والرحلات .



شئ . يجب ان يلهم افعالنا كلنا ، بينما
ننظر الى ان نتعلم الدفاع عن انفسنا
من التمسف والعدوانية والاحرام . ولا
يتكى الآن ان ننظر الى عيش الانسان
وتصافحه بنية عقد تعاقب ما : ان الامر
يحتاج الى اجتهاد وتواقيع وورق رسمي
ومع ذلك ، حين تشتري في الصحراء
جملا لا تزال هذه القيم البسيطة سارية
واذاما طلبت هناك الماء او المأوى
تجد دائما المرء الذي يعطيك مفرقة
الماء ، ويفتح لك خيمته . ولكن ذلك
يحدث في وسط «المتوحشين» الاخرين .
انك لن تدخل بيوتنا حيث يوجد
هذا القدر من اسباب الراحة والغيرات
التي تنبئ حمايتها ، الا اذا كنت من
معارف اصحابها .

بعد ان تأملت في القيم التي تتلشى
والتي اكتشفتها لنفسى مجددا بجهد كبير
قررت تأسيس مدرسة البقاء قيد الحياة
في ظروف الصعوبات الطارئة لاعلم
فيها هذه القيم . يعيش الدارسون في
هذه المدرسة ، وهم ائاس من مختلف

ويوزيف كوتواد .
ان كل ما قاسيته وعاليتيه تعين :
كل حبة وكل غرام من الملح البحري
وكل خطوة شاقة الى الامام وكسل
الشوك والصعوبات وتقل حفيظة الظهر
الذي اصطحبني بامانة في كل
المغامرات .

هل هناك احلام اخرى لدى ؟ انها
موجودة دائما . واصعبها رحلة الى
الاقليم الذي لا يعرفه الغرب بمعد
وهو مترامي الاطراف وغنى بالامكانيات
وبما كان في السابق امالا وتحول الان
الى تلة . اقصد سيبيريا التي يقترن
اسمها بمعد ذاته بالبرد والياس
والوحداية والالام . بيد ان سيبيريا
في الوقت نفسه هي المكان الذي
سيجرب الانسان نفسه فيه . ففي
هذه الرحاب حيث تكون مدة الصيف
قصيرة جدا ولكنه مملوء بالقوة وحيث
يزدهر اكثر من ٢٠٠ نوع من الزهور
ومن ثم يغطي الثلج كل شئ . ويجهد
الصقح الانهار وتتصدع اشجار البتولا
وتطلع الشمس لمدة قصيرة ولا تعطى
الا الضوء بلا حرارة . ولكن الاناس
يعيشون في هذه الاطراف ايضا ويعبون
ارضهم ويفتخرون بعظمتها . ويقول
اولئك الذين قرروا ان يبقوا في هذه
الاراضي ان من الضروري فتحها للعيش
وسط الطبيعة حيث لكل شئ مقاييس
عائلة : التايغا والانهار والسهول .
وعلى المرء اذا اعتمزم اجتياز هذه
الرحاب الارضية ان يتجاوز حدود التفكير
التقليدي القاتى . وان يقبس كل شئ
بمقاييس اخرى . اذ لا يسمح الجو
بعد ذاته بحضور الانسان هناك
يجب ان يعيش في سيبيريا ويعطيها
كل شئ تأخذ (وتأخذ الكثير) ويجب
ان يستوعب كل ما تعطيه وهي تعطى
اكثر بكثير .

ابحث عن مغامرات

خصيصا لـ «انبا هوسكو»
صحفي ايطالي يعلم برحلة الى سيبيريا

الاعمار والهن والاوزاع الاجتماعية
اسبوعا واحدا في ظروف الاتصال
الوثيق مع الطبيعة : يتعلمون الاحتماء
في الغابة واكتساب الماء واعطاء اشارات
الاستغاثة . ولكن الامر الرئيسي يكمن
في معرفة استخدام الاحتياطات الداخلية

دوست بفضول واحترام حياة خلف
صيادي الرؤوس واتعجب من نمط
حياتهم في التعايش المتجسم مع
الاجساد ، الامر الذي ساعدهم على
البقاء قيد الحياة في واحدة من اقسى
مناطق الكوكب . ويعيش الهنود احس

يمكن ان يكون المرء بعيدا في كل مكان
حتى في وسط الناس ، بيد انه لا يشعر
بوحده متلما يشعر بها في وسط
الحيث ، حيث يدرك انه بعيد بالفعل
ولا يعرف احد اين هو موجود . لقد
شعرت بذلك ايضا حينما كنت امير

يسألني الناس دائما : «لماذا ؟»
انهم يريدون ان يدركوا لماذا اقوم
بكل ذلك . التي كثيرا ما افكر في ذلك
اذ ارى كيف يعيش الآخرون الذين
يعادسون عملا اعتياديا ، وتجري
حياتهم بانتظام وبصورة رتيبة وبلا
مزات . ولكنني لا انبسطهم . بل
بالعكس .

انني اذ اكتسب الخبرة واعالسى
الحالات التي قل من عاناها ، اندعش
من هذا الفرق الكبير بين قيمة الاشياء
والاحوال الحقيقية والوهمية ومن تقسيمها
المختلف من قبل الاناس المختلفين
فعمدا يدرك المرء اهمية القيم الحقيقية
لا يستطيع ان يشاطر اولئك الذين
يدخلون كل جهدهم للحصول على اكثر

يسألني الناس دائما : «لماذا؟»
انهم يريدون ان يدركوا لماذا اقوم
بكل ذلك. اننى كثيرا ما افكر فى ذلك
اذ ارى كيف يعيش الآخرون الذين
يمارسون عملا اعتياديا ، وتجربى
حياتهم بانتظام وبصورة رتيبة وبلا
عزات . ولكننى لا اغبطهم ، بل
بالعكس .

اننى اذ اكتسب الخبرة واعانى
الحالات التى قلى من عاناها ، اندعش
من هذا الفرق الكبير بين قبة الاشياء
والاحوال الحقيقية والوهمية ومن تقيسها
المختلف من قبل الاناس المختلفين
فنعندما يدرك المرء اهمية القيم الحقيقية
لا يستطيع ان يتسامر اولئك الذين
يبدلون كل جهنم للحصول على اكثر
منا يحتاجون مصالحهم ومساعدتهم .

ان العيش بحاجة الى قدر قليل من
الاشياء . الامر الذى يجعلنى اسأل
الآخرين : «لماذا؟» ما الذى يدعهم الى
هذا الخيار او ذاك ؟

اننى اسعى الى ان ارى كل شىء
بعينى . لا يكفينى ان اسمع احاديث
الغير ، وعلى ان استوعب كل الاصوات
والروائح والذوق لكى اعبر عن كل
ذلك فى حديثى . وليس فى مقدورى
ان اصف الحياة لاولئك الذين يفضلون
معايشة المغامرات دون تخفى عتية
بيتهم الا بعد ان ارى واعانى كل شىء
بنفسى ، واشعر باننى مشارك فى هذه
الحياة .

وحين ارى طائرة فى اعالي السماء
افكر بالفرصة الموفقة : فمن يدري الى
اين تعلق وماذا كان بإمكان ان ارى
واواجه لو كنت على متنها .

لكن الفضول والسعى الى معرفة
الآخرين ليسا وحدهما ما يدعنى الى
الامسام . اننى ارد ان اختر قواى
واعرف ، حتى وان كنت «اموت» من
الخوف ، ماذا فى مقدورى ان افضل
وماذا استطيع ان اطلب من نفسى
وقواى ، وارادتى التى يجب ان تكون
كما اريد ، اقوى من كل الصعوبات .
اننى اتناول الآن مسألة الوحدةية

ابحث عن مغامرات

خصيصا لـ «انبا موسكو»
صحفى ايطالى يعلم برحلة الى سيبيريا

يمكن ان يكون المرء وحيدا فى كل مكان
حتى فى وسط الناس ، بيد انه لا يشعر
بوحده منلما يشعر بها فى وسط
المحيط ، حيث يدرك انه وحيد بالفعل
ولا يعرف احد اين هو موجود . لقد
شعرت بذلك ايضا حينما كنت اعبر
المحيط الاطلسى خلال ٤٤ يوما على متن
قارب طوله خمسة امتار دون جهاز
لاسلكسى اذ لم تكن لدى النقود
لشراؤه .

يسألنى القراء : «قل صراحة كم مرة
تأسفت على الانطلاق الى هذه المغامرة
او تلك ؟» اننى انسان عميل . لذا
اتكلم قليلا . ويجب ان يعجز
الموجودون ببنايى افكارى ، وربما لا
اعبر عن ذلك جهارا : اننى لم اتأسف
بنتاتا على قضية بدأت بها ولم اتوقف
مرة واحدة فى منتصف الطريق . لقد
كنت نفسى دائما الرهان فى لعبى
لان هناك شيئا اخر اتق به تماما :
يجب ان يدفع المرء فى هذه الحياة ثمن
كل شىء بنفسه . لا يجب ان تنتظر
اية تسهيلات او هدايا من القدر
ولذا بالذات من المهم جدا الى ان
اوصل عمل اقوم به الى نهايته .

لقد اسهمت العمل فى مناجم الذهب
فى افريقيا والغدنة على متن السفن
التجارية فى الطرق المنسية بقسطهما فى
ان اصبح كما اننا الآن : فضولى
ومهم دائما بامر معين . وارد ان اتعلم
باستمرار ، واعرف اشياء جديدة
واراها . وحينما عبرت جزيرة بورنيو
واجتزت ٢٥٠٠ كم من الاجنات والانهار
والجبال التى لم تطاها قدم انسان

درست بفضول واحترام حياة خلف
صيادى الرؤوس واتعجب من نمط
حياتهم فى التعايش المتسجم مع
الاجنات ، الامر الذى ساعدهم على
البقاء قيد الحياة فى واحدة من اقصى
مناطق الكوكب ، ويعيش الهنود الحمر
على ضفاف نهر الامازون فى وفاق مع
الطبيعة ايضا ، ولا يخرق هذا الوفاق
احد سوى الانسان الابيض الذى
يتصرف كوحش فى الاراضى التى لم
يكن له اى حق فى ان ياتى اليها .

ان الصعوبات لا تخيفنى ، يتسل
بالعكس تدعنى الى طريق جديدة
وتجعلنى اتحدى الظروف التى يعتبرها
الكثيرون طارئة .

ما هى هذه الظروف ؟ يمكن القول
هنا ان التقييمات شىء ذاتى جدا
فالبعض لا يمسد ، بينما يزيد
البعض الاخر فترة حياتهم . لم تكن
هناك اية حالة ، حتى وان كانت
صعبة جدا ، منعنتى من بلوغ ما
رسمته . ولكن بعد بلوغ الهدف
يضاف الى الشعور بالرضا احساس
ملحوظ بصورة عشيلة جدا بالمرارة
واحاول ان اتخلص منه ، ولكنه
يعود . وارى عيون اطفالى واعرف اننى
اقوم بالرحلات من اجلهم ايضا ، اذ
لن يكون بوسعهم ان يروا ما اراه
انا الا فى المتاحف والكتب . وافكر :
من الجور ان النزعة الاستهلاكية قد
بلغت مستوى لايسمح به ، شانها شان
تلوث البيئة وانعدام المنزل العليا والقيم
التى يمكن ان تنق بها .

وذلك لان النقة بالانسان هى اول

الاعمار والمهن والاوزاع الاجتماعية
اسبوعا واحدا فى ظروف الاتصال
الوثيق مع الطبيعة : يتعبدون الاحتماء
فى الغابة واكتساب الماء واعطاء اشارات
الاستغاثة . ولكن الامر الرئيسى يكمن
فى معرفة استخدام الاحتياطات الداخلية
وقوة الازادة وعدم الاستسلام مهما
كانت الظروف . ان المحافظة على النقة
بالنفس ضرورية جدا فى الحياة اليومية
وحين لا ترى اية حلول ممكنة تنبئى
مواصلة النضال والبحث عن مخرج من
الوظة .

ان اجنات المدينة يمكن ان تكون
اخضر من اجسام الامازون ، ولذا
تكتسب اهمية كبيرة معرفة التعرف فى
حالة الكوارث النووية او الكيميائية
وتلوث البيئة والزلازل والفيضانات
والعدوان . وثمة اشياء اخرى : كيف
يجب تنظيم الحماية من الضوضاء وخليط
الدخان والضباب والغبار ، وكيف يجب
ان تسلك فى اثناء الحريق بحيث لا
تنصاع للذعر ولا تفقد العقل والمراقبة
الذاتية .

ان الهدف الذى اضمه نصب عينى
وعيون المعلمين الآخرين يكمن فى ان
يكتسب الدارسون القدرة على تركيز
اقصى الانتباه على كل شىء. لتلا تتحول
المغامرة الى مصيبة . ويجب ان يعرف
كل شخص تقدير قواء الذاتية ويتعلم
التحرك فى الجبال ويؤمن على نفسه
بعقدة متينة ويسلك بصورة صحيحة
فى البحر الذى احببته منذ سن الطفولة
عندما كنت احلم فى اثناء مطالعة كتب
جك لولسدون ولويس ستيفينسون

ارضهم ويتخرون بعشمتها . ويقول
اولئك الذين قرروا ان يبقوا فى هذه
الاراضى ان من الضروري فتحها للعيش
وسط الطبيعة حيث لكل شىء مقاييس
حائلة : النايقا والانهار والسهول ،
وعلى المرء اذا اعتمز اجتياز هذه
الرحاب الارضية ان يتجاوز حدود التفكير
التقليدى الذاتى ، وان يقيس كل شىء
بمقاييس اخرى ، اذ لا يسمح الجو
بعد ذاته بحضور الانسان هناك
يجب ان يعيش فى سيبيريا ويعطيها
كل شىء. تاخذ (وتأخذ الكثير) ويجب
ان يستوعب كل ما تعطيه وهو تعطى
اكثر بكثير .

واذا ما تمكنت من تحقيق حلمى فاننى
ساعيش هذه الرحلة شانها شان كل
من مغامراتى ، ثلاث مرات : المرة
الاولى حين «اغشط لها» ، والمرة الثانية
حين تقود واقعية والمرة الثالثة حين
اتطلع بعد عودتى الى الصور وانا جالس
فى المقعد الوثير ، حيث يبدو الطريق
الجتاز مستحيلا حتى بالنسبة الى نفسى
كيف تستنى لى ان اجتازه ا وكم كان
عسيرا هذا الاجتياز ا ولكننى لم اشعر
هناك ، فى الطريق بالتشعيرة فحسب
بل اكتشفت شيئا جديدا فى نفسى
وتمكنت من التخلص من الورطات بقواى
الذاتية ، ورايت افقا جديدا وتعرفت
على اناس ليسوا احسن ولا اسوا منى
بل اخرين لا يشبهوننى . وكنت اعانى
الوجع والغثس ، الحرارة والبرد . كنت
اعيش ولا اتأسف على ما عشته x

ياتسيك بالكيفيتش

من هيئة التحرير : سيكون مولفنا
شاكرا اذا ما دله قراء «انبا موسكو»
على الطرق التى تراقها ظروف طارئة
جدا فى رحلته المقبلة فى القسم
الشرقى من الاتحاد السوفيتى وستنقل
هيئة التحرير لصانح القراء له .